الموضوع الثاني الذي شغل بال الكاتبة في هذه المجموعة هو موضوع الزواج والامومة والبنوة وما تستوجبه هذه العلاقات الاسرية والانسانية من تضحيات في كثير من الاحيان. وليس غريبا أن نجدها تعطي الفكرة وعكسها والصورة ونقيضها ، فالحياة مليئة بالصور المتناقضة والمواقف المتباينة والمتنافرة . هناك قصتان ، عنونت احداهما بكلمتي « امومة خيرة » والثانية بكلمتي « مات أبوه » سردت في اولاهما حكاية زوجة خيرة وفية، توفي زوجها تاركا لها طفلين يؤنسان وحدتها ويخففان من أحزانها ، ولكنها ما تزال شابة جميلة رغم قسوة الحزن، ومع هذا فهي ترفض الخاطبين وترد برفق جميع المتقربين. أما هذا الرجل الذي جاءها بعد ثمانية أعوام من الجفاف والوحدة والمعاناة ، فلم تدر كيف ترده وهو لا يأتي الا « وفي يمينه باقة زهر وفي يساره حلوى وغيره للصغيرين وقد لمست فيه حنانا وتفهما ومشاركة . ولكن بماذا تجيب على الاستفهام الذي يطل من عيون الصغيرتين وكأنهما يتساءلان : اماه من يكون هذا الرجل ؟ . وتذكرت طفولتها وما ذاقت هي نفسها من مرارة اليتم ، وكيف تضاعفت هذه المرارة حين تزوجت امها ، وتفنن الزوج الكريه بالقسوة عليها وعلى أخويها الصغيرين». تقول القاصة: «وتطلق صاحبتنا آهة .. وتعود تمسح على شعر صغيريها في حنان وتقول : يا لي من انانية ! كيف سمحت لشبابي ان يطالب ولوجودي ان يحاسب وانا لست لنفسي بقدر ما أنا لهذين الصغيرين ؟ انني امهما وابوهما » . هكذا قررت وانتهى الامر .. فما لها وللتفكير الان. انها أم .. وستبقى .

أما في القصة الثانية ، فتبدأ الاحداث من أول يوم في المأساة ، عندما نظر الصغير الى جدته بعينين قلقتين وهي تلوك كلماتها مولولة منتحبة « مات ابوك يا ممدوح .. مات أبوك » . وتمضي الكاتبة في تحليل نفسية الصغير حين رأى والده مسجى على الفراش بلا حراك وحوله النسوة في ندب وعويل : « انسل فزعا مرتجف الاوصال . وجلس في العراء على حجر خشن .. لذعته الشمس فلم يشعر ، وعضه الجوع فلم يبال .. وظل يتلفت يمنة ويسرة خشية ان يرى أحدا جاء يطلبه .. فهو يخشى العودة ولا يريد ان يموت كأبيه .. وظل هكذا الى المساء حتى لم يعد بوسعه ان يحتمل جوعه وقلقه وصبره وفزعه من أشباح المساء التي خالها مختبئة وراء الاحجار .. » . وعند عودته الى البيت لاقته امه باكية منتحبة وشدته الى صدرها ولذعت وجهه دموعها وهي تقول : « مات .. مات أبوك .. يا ممدوح » . ويختلف موقف الام هنا عن موقف الام الوفية المضحية في القصة السابقة ، فما يكاد يمر عام حتى تسعى امها في تزويجها من جديد . وتم الامر وانتقلت الام الى بيت الزوج الجديد تاركة ممدوح في بيت جدته . ولم يكن الامر هينا على الصغير ، لقد تعلم البغض ، وكان كلما كبر يكبر معه نفوره من امه ، حتى اذا شب عن الطوق وأصبح يعول نفسه من عمله كنجار بعد وفاة جدته وانتقلت امه وزوجها الى بلدة اخرى ، لم يعد لها في قلبه مكان ، واصبح لا يرد على رسائلها ويسخر من دعوته لزيارتها . وهنا تحلل الكاتبة نفسيته وهو كبير كما سبق أن حللت نفسيته وهو صغير : « لقد نظر الى الامر من ناحية انانية صرفة . لقد دعته يجر حياة جافة لا تدفئها انفاس انثى ، وخلاه رحيلها يحيا في جو «مات ابوك» اعواما من الجدب العاطفي، اذن فهي ليست مستحقة أن تكون له اما . ولكنها كانت امه .. وكلمة غضب تلفظها شفتان في سورة حنق لا تخنق نداء الدم . ولذا كان عطوفا حانيا عندما فوجىء بوالدته ذات مساء تصحب صغيرا جديدا .. هو أخوه .. ابن الرجل الاخر .. الذي مات » .

وفي قصتي « الى حين » و« زواج العمة » حاولت الكاتبة أن تصور صورتين من صور سلوك الانتهازيين من الاقارب ، فالعمتان في القصة الاولى تريدان اقتناص زوج شاب غني لابنة اخيهما « سعاد » ويقع اختيارهما على « فهمي » ابن الجيران ، وتتصرفان بطريقة تحرج الفتى والفتاة وتحرجهما معا ، وتبالغان في تدليل « سعاد » والاهتمام